أ. نجيب منصور ساسي
كلية التربية / جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين .. أما بعد:

فإن الفقه الإسلامي بأصوله و ثوابته و مقاصده، وبما يحويه من قواعد مرنة استطاع أن يستجيب لكل القضايا المستحدثة، وعكس بذلك صلاحية الشريعة الإسلامية الغرّاء لكل زمان ومكان، ومن هذه القضايا قضية التأمين التكافلي، البديل الشرعي للتأمين التجاري الذي يقوم على الجهالة والربا. فمن المعلوم أن التعاون والتكافل من المبادئ التي رسخها الإسلام وأكّد عليها. قال تعالى: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.[1] وحتى لا يخرج التأمين التكافلي من الإطار الشرعي المرسوم له وضع له العلماء المعاصرون جملة من الضوابط ينضبط بها، وأوصوا الشركات العاملة في مجال التأمين التكافلي بتضمينها النظام الأساسي، والعمل على وفقها.

وسيقوم الباحث في هذا البحث ببيان الضوابط الشرعية للتأمين التكافلي، ومدى التزام شركة اليُسر للتأمين التكافلي بها في نظامها الأساسي.

وما دعاني لاختيار هذا الموضوع هو خوفي من استغلال بعض الشركات لمصطلح التأمين الإسلامي لإخفاء المعاملات المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية.

تساؤلات البحث: يحاول الباحث الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما هي ضوابط التأمين التكافلي ؟
- ما مدى التزام النظام الأساسي لشركة اليسر المساهمة بهذه الضوابط ؟

أهمية البحث:

- التعرف على الضوابط الشرعية للتأمين التكافلي.
- بيان مدى التزام النظام الأساسي لشركة اليُسر المساهمة بهذه الضوابط.

منهج البحث:

سيتبع الباحث المنهج الاستقرائي لجمع الضوابط الشرعية للتأمين التكافلي، والمنهج التطبيقي لمعرفة مدى التزام النظام الأساسي لشركة اليسر المساهمة بهذه الضوابط.

1) سورة المائدة، الآية (2).

د. بشير أحمد مفتاح الميري
جامعة المرقب – كلية التربية

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، القائل في وصف كتابه الكريم: **{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّه}**، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين.

وبعد: فالالتفات من الأساليب البلاغيَّةِ ذَاتِ اللَّطَائف النفيسة، والمقاصد العظيمة، وهو أسلوب بلاغيٌّ من أساليب التعبير البيانية التي انفردت بها اللغة العربية، وتميزت بها عن غيرها من اللغات.

وقد اشتملت آيات القرآن الكريم على الطرائف البلاغية المتنوعة، وكان للالتفات النصيب الأوفر منها، وقد تكرّر وجوده فيه وتنوع، ولا تكاد تخلو منه سورة من سوره، وله فيه أمثلة كثيرة.

هدف هذا البحث هو معرفة المقصد من وجود الالتفات في القرآن الكريم، وتوضيح أسراره البلاغية، من خلال استعراض لنماذج مختارة من الآيات الكريمة المشتملة على الالتفات.

بني البحث على تقديم ومبحثين ثم الخاتمة:

المبحث الأول : مفهوم الالتفات ونشأته .

المبحث الثاني : مقاصد الالتفات في القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها تلخيص لأهم ما توصل إليه البحث.

وفي نهاية البحث: ثبت بالمصادر.

المبحث الأول: تعريف الالتفات لغة واصطلاحا

معنى الالتفات في اللغة: اللفت بمعنى الصرف عن الشيء، سواء كان هذا الشيء حسيا كقول العرب: لفتَ وجهه عن القوم أي صرفه عنهم، أو كان غير حسي كقول العرب: لفتٌ فلانا عن رأيه صرفته عنه[1]، ومنه قول الله تعالى:**{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا}**[2]،أي لتصرفنا عن العقيدة التي وجدنا اباءنا عليها.

[1] ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي،دار صادر – بيروت، لطبعة: الثالثة - 1414 هـ ، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد ابن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة لفت.

وفي الأصل (اللفت) ليُّ الشيء عن الطريقة المستقيمة[3]، قال رسول الله ﷺ " إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يلفت الكلام كما تلفت البقرة الخلي بلسانها"[4].

ومعنى ذلك أن المجرد من مادة(لفت) يستعمل في الصرف عن الشيء، أما المزيد منها فيستعمل في الصرف إلى الشيء، يقال: التفتَ إلى الشيء إذا صرف وجهه إليه[5]، قال تعالى: **{وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ}**[6]، أي لا يصرف منكم أحد وجهه إلى ما سيصيبهم من عذاب الله[7].

و معنى الالتفات في اصطلاح علماء البلاغة، هو: العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، أي أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه أي عن ذلك المعنى بطريق آخر من تلك الطرق بشرط أي يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع، و هذا أحسن من اقتصار بعض البلغاء على القول بأن الالتفات: هو العدول من غيبة إلى خطاب، و من خطاب إلى غيبة؛ لأن الأول يعم الالتفاتات كلها، أما الثاني فهو مقصور على الغيبة والخطاب لا غير، و لا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع، و قد يكون على عكس ذلك، فلهذا كان الحد الأول هو أقوى دون غيره، وقد كان تعريف ابن المعتز للالتفات شاملا، قال: " هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفاتات: الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[8].

وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشمالهِ فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصةِ لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغةِ كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائبِ أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من فعل ماض إلى مستقبلِ أو من مستقبل إلى ماضِ أو غير ذلك[9].

ويسمى الالتفات أيضا: الصرف، والعدول، والانصراف، ومخالفة الظاهر، ويلقب بـــ (شجاعة العربية)[10]؛ وذلك أن الشجاعة تعني إقدامِ الشجاع على كل أمر عظيم، وركوبه ما لا

---

[2] ـ سورة يونس، الآية: 78.
[3] ـ لسان العرب،تاج العروس، مادة لفت.
[4] ـ مسند الإمام أحمد، دار الفكر، بيروت،187/2. والخلي: الرطب من النبات.
[5] ـ لسان العرب، وتاج العروس.
[6] ـ سورة هود، الآية:82.
[7] ـ ينظر: بلاغة فن الالتفات في القرآن الكريم، أطروحة لنيل الدكتوراه،إعداد ظاهر الدين، مخطوط.
[8] ـ كتاب البديع، دار الكتاب العربي للتراث، د.ط، ت، ص62.
[9] ـ ينظر: مختصر المعاني، سعد الدين التفتا زاني، دار الفكر، الطبعة الأولى،1411هـ، 70/1.
[10] ـ ينظر: خصائص العربية، دراسة تحليلية لتراكيب علم المعاني، 1/ 215.

يستطيعه غيرهِ، وورود ما لا يتورّده سواه، وكذلك الالتفات في الكلام؛ لأن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات.

والمعنى أنَّ الْبُلَغَاء مِنْ ناطقي العربية كانت لديهم شجاعةٌ أدبيَّةٌ بيانيّة استطاعوا بها أن يفاجئوا المتلقّي بالتَّنقُّل بَيْن طُرُقِ الكلام المختلفة مشيرين بذلك إلى أغراضٍ بلاغيَّة يريدون التنبيه عليها، في نسق من القول عجيب، لا يشوبه خلل في اللفظ، أو غموض في المعنى.

ويَهْدِي الذوقُ الأدبيُّ السليم إلى استخدام الالتفات استخداماً بارعاً يُحَقِّق به البليغ فوائد في نفس المتَلَقِّي أو فكره، مع ما يُحقِّق به من الاقتصاد والإيجاز في العبارة.

ومنذ أواخر القرن الثاني الهجري بدأ اهتمام البلاغيين بالالتفات، وتناولوه بالبحث ولو بشكل مقتضب، ومن غير وضع مصطلح علمي له، فالفراء يشير إلى الالتفات عند تفسيره لقول الله تعالى:**{هذان خصمان اختصموا في ربهم}**[11]،حيثقال: " لم يقل اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين ولو قيل اختصما كان صواباً "[12].

وفي سياق حديث أبي عبيدة معمر بن المثنى عن المجاز عند تفسيره لمعنى قوله تعالى : **{حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها}**[13]، حيث عدّ ذلك من" مخاطبة الشاهد ثم حُولت إلى مخاطبة الغائب" [14].

أما عن معرفته بهذا الاسم فيُروى أن أول من نص على ذلك الأصمعي إذ يروى أنه قال لأبي إسحاق الصولي: أتعرف التفاتات جرير ؟ قال: وما هي ؟ قال: قوله:

أتنسى إذ تودعنا سُليمى *** بعود بشامة سقي البشام[15]

أما تراه مقبلاً على شعره، إذ التفت إلى البشام فدعا له[16].

سبب وجود الالتفات في الكلام:

ذكر ابن الأثير أن عامة المنتمين إلى هذا الفن إذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة إلى الخطاب وعن الخطاب إلى الغيبة قالوا: إن ذلك من عادة العرب و أساليبها في الكلام، و قد

---

[11] ـ سورة الحج، الآية:19.

[12] ـ معاني القرآن للفراء، تحقيق/أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، 2 /219.

[13] ـ سورة يونس، الآية:22.

[14] ـ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، طبعة أولى: 1381 هـ،1/ 11.

[15] ـ ديوانه، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2009م: 279/1.

[16] ـ ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م 46/2.

ردَّ هذا القول ووصفه بعكاز العميان، معلِّلا رده بأن كونه أسلوبا من أساليب الكلام ظاهر لا يحتاج إلى بيان، وهو يرى: أن الالتفات لا يختص بضابط يجمعه، و لكنه يكون على حسب مواقعه في البلاغة، وموارده في الخطاب، ومعنى ذلك أن الناظر إنما يعرف حسن مواقع الالتفات إذا نظر في كل موضع يكون فيه الالتفات، فيعرف قدر بلاغته بالإضافة إلى ذلك الموقع بعينه، فأما أن يكون مضبوطا بضابط واحد فلا وجه له[17].

وبعد: فالالتفات من محاسن الكلام ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بلطائف كما في سورة الفاتحة فإن العبد إذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله الحمد لله الدال على اختصاصه بالحمد وأنه حقيق به وجد من نفسه لا محالة محركا للإقبال عليه فإذا انتقل على نحو الافتتاح إلى قوله رب العالمين الدال على أنه مالك للعالمين لا يخرج منهم شيء عن ملكوته وربوبيته قوي ذلك المحرم ثم إذا انتقل إلى قوله الرحمن الرحيم الدال على أنه منعم بأنواع النعم جلائلها ودقائقها تضاعفت قوة ذلك المحرك ثم إذا انتقل إلى خاتمه هذه الصفات العظام وهي قوله مالك يوم الدين الدال على أنه مالك للأمر كله يوم الجزاء تناهت قوته وأوجب الإقبال عليه وخطابه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، وكما في قوله تعالى: **{ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول}**[18]، لم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه إلى طريق الالتفات تفخيما لشأن رسول اللهﷺ لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله
بمكان[19].

والالتفات على ضربين فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به، ومن أمثلته قول جرير:

طربَ الحمام بذي الأراك فشاقني *** لا زلتَ في عَلَلٍ وأيكٍ ناضرِ[20].

إذ التفت من الإخبار عن الحمام إلى مخاطبته فدعا له[21].

ومنه قول مهلهل بن ربيعة:

---

[17] ـ ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق/أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، العجالة ـ القاهرة، الطبعة : الثانية، 167/2.

[18] ـ سورة النساء، الآية:64.

[19] ـ ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ ، 14/1.

[20] ـ ديوانه، 30/1.

[21] ـ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني ، تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة، 92/2.

أكثرت قتل بني بكر بربِّهم *** حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحد [22]

فقوله: (وما يبكي لهم أحد) التفات، وقول حسان"

إنّ التي ناولتني فرددتُها *** قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تقتلِ[23].

فقوله: (قتلت) التفات.

والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن رادا يرد قوله أو سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا إلى ما قدمه فإما أن يؤكده أو يذكر سببه أو يزيل الشك عنه، ومن أمثلته قول المعطل الهذلي:

تبين صُلاةُ الحرب منّا ومنهم *** إذا ما التقينا والمسالمُ بادِنِ[24]

فقوله: (والمسالم بادن) رجوع من المعنى الذي قدمه حتى بين أن علامة صلاة الحرب من غيرهم أن المسالم بادن والمحارب ضامر[25].

المبحث الثاني: مقاصد الالتفات في الآيات القرآنية

كثرت مواضع الالتفات في القرآن الكريم، وتعددت صوره، وتنوعت مقاصده، وفي هذا المبحث درس لبعض تلك المواضع لتوضيح الغاية والمقصد منها:

ـــــ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ومن أمثلة ذلك:

قول الله عزّ وجلّ:**{الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمانِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضَّآلِّينَ}**[26]، بهذه الآيات البينات افتتح المولىﷻ كتابه الكريـــــــــم، وقد اشتملت على التفات عجيب من الغيبة إلى الخطاب، وذلك في قوله سبحانه: **{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ }**، وغاية هذا الالتفات والمقصد منه التحوُّلُ من موضوع الثناء على الله عزّ جلّ إلى موضوع التوجُّهِ له بالعبادة والدُّعاء، فقد دلت الآيات الثلاث الأولى منها على حمد الله وشكره والثناء عليه بما هو أهل له، فناسب ذلك مجيئها بأسلوب الحديث عن الغائب؛ لأن المدح والثناء في غياب الممدوح أعظم وأجل من فعل ذلك في حضوره، أما بقية السورة فهي في اختصاص

[22] ـ ديوانه، شرح وتقديم/ طلال حرب، الدار العالمية، ص27.
عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 211/2.
[23]ـ ديوانه، 1حققه وعلق عليه/ الدكتور وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 2006م: 211/1.
[24] ـ نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج ،مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة: الأولى، 1302هـ، 53/1.
[25] ـ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق /علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، 1406هـ- 1986م، بيروت، 391/1 ،392.
[26] ـ سورة الفاتحة.

المولى بالعبادة، والتوجه إليه وحده في طلب الهداية والعون والمساعدة، فناسب ذلك إظهار الخضوع
والتعبد له وحده، والتوجه له بأسْلوب الخطاب[27].

وقال الله ﷻ:**{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىوَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**[28]، عُرِفَ اليهود على مر الزمان بالمكر والخبث، ومجادلة أنبيائهم، بل وقتل بعضهم، يستوي في ذلك الأولون منهم والمعاصرون لنزول الوحي على رسول اللهﷺ، وقد بيَّن القرآن الكريم ذلك، فهو إذ يتحدَّث عن بني إسرائيل الأوّلين وما فعلُوا من الكبائرَ بأسلوب الحديث عن الغائب، يلتفت النّصّ فيخاطب بني إسرائيل المعاصرين لنزول القرآن فمن يأتي بعدهم كأنَّهم الأوّلون أنفسُهم، للإشعار بأنّ هؤلاء الْخُلُوف ما زالوا يتّصفون بأوصاف الأوّلين، لم يغيّروا منها شيئاً، فهم مَعْنيُّون بعموم الخطاب، فالالتفاتُ من الغيبة إلى الخطاب في **{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}**موجه لبني إسرائيل المعاصرين لنزول النصّ فمن يأتي بعدهم، وفيه مقصدان:

المقصد الأول: مقصد عام غايته فنيّةُ التنويع في الأسلوب ليثير انْتِباه المتلَقِّين، ويبعث على نشاطهم في استقبال ما يُوَجَّه إليهم، والإِصْغَاءِ إلَيْه.

المقصد الثاني: الاقتصاد والإيجاز في التعبير، فبدل أن يخوض النص في الشرح والتعليل، ويبين للمعاصرين لنزول الوحي من اليهود فمن بعدهم ـــــ بأنهم بتكذيبهم للرسولﷺ، ومكابرتهم في عدم الاعتراف بصدقه ـــــ ما زالوا على طريقة أسْلاَفِهِمْ، في تكذيب أنبيائهم ومعارضتهم، بل وأذيتهم، وبذلك فهم قد تجردوا من نعمة العقل التي أنعم الله بها على خلقه، ليستطيعوا بها تمييز الجيد من الرديء، اقْتَصرَ النّصُّ على: **{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}** مُسْتَغْنِياً بأُسْلُوبِ الالْتفاتِ، للدلالة على ما يُمْكِن فَهْمُه ذِهْناً، إذْ اعتَبَرَهُمُ النَّصُّ داخِلِين في عُمُوم خطاب الغائبين السّالِفين، إذْ هم موافقون على ما كانوا يفعلون، أو يفعلون مثلهم، وقد يكون الخطاب موجها للمسلمين، أي: أفلا تعقلون أنتم حال هؤلاء وما هم عليه وتتعجَّبون من أفعالهم، فتجتنبوها[29].

* وقال الله عزّ وجلّ: **{وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً}**[30]، تتحدث الآيتان عمن افترى على الله الكذب، ونسب إليه الولد، من اليهود والنصارى وبعض مشركي العرب، وقد

---

[27] ـ ينظر: تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر ـ بيروت، 1420 هـ،41/1 ،42.

[28] ـ سورة الأعراف، الآية: 169.

[29] ـ ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، 2014/1، و البلاغة العربية، عبد الرحمن ابن حسن الميداني الدمشقي، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996م، 481/1.

[30] ـ سورة مريم، الآيتان: 88، 89.

بدأ الحديث في الآية الأولى بأسلوب الغيبة؛ لأنها في مقام مخاطبة الرسولﷺ والمؤمنين، وإخبارهم بهذا الافتراء، ثم التفت بعد ذلك فوجه الكلام للمفترين بأسلوب الخطاب.

والقصد من هذا الالتفات:

*تَثْبِيتُ المؤمنين على عقيدة الإيمان بالله، وتنزيهه عمّا لا يليق به سبحانه.

* تَأْنِيبُ المفترين على الله بأنَّهم ارتكبوا أمراً بالغ النكارة والفظاعة والشناعة، فقد ردَّ عليهم بهذا الالتفات افتراءهم الباطل، وهوَّل لهم الأمر، وسجل عليهم بغاية الوقاحة والجهل، مع الاقتصاد والإيجاز في العبارة[31].

ـــــالانتقال من الخطاب إلى التكلم، ومن أمثلة ذلك:

* قول الله عزّ وجلّ:**{ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُواْ الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُواْ مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُّهْتَدُونَ وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَانُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونَ}**[32]، نزلت هذه الآيات مخبرة عن الرجل المؤمن الذي سمع بما فعله أهل قريته بالرسل الذين جاءوا لتبليغهم شرع الله، وهدايتهم للدين الحق، وما أنزلوه بهم من العذاب والتنكيل بدل الحفاوة بهم، والاستجابة لما دعوا إليه، فهب مسرعا لنصرة الرسل ودار بينه وبين قومه هذا الحديث.

والالتفات فيها ورد في قوله: **{اتَّبِعُواْ مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً... وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ}**،فالرجل يخاطب قومه، وكان المقتضى أن يقول لهم: (ومالكم لا تعبدون)، ولكنه صرف الكلام إلى الحديث عن نفسه؛ ليكون الكلام أسرع قبولاً، وليبين لهم أنه أراد لهم ما أراد لنفسه، ويقرعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره، "وفي العدول عن مخاصمة القوم إلى حال نفسه مبالغة في الحكمة، وهي أنه لو قال: ما لكم لا تعبدون الذي فطركم لم يكن في البيان مثل قوله: ما لي؛ لأنه لما قال: مالي فأحد لا يخفى عليه حال نفسه، علم كل واحد أنه لا يطلب العلة وبيانها من أحد؛ لأنه أعلم بحال نفسه"[33].

ـــــ الانتقال من التكلّم إلى الخطاب، ومن أمثلة ذلك:

* قول الله عزّ وجلّ:**{... وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ...}**، من الآيات المتقدمة في سورة (يس)، وكان نسق الكلام أن يقول: (وإليه أرجع)، ولكنه عدل عن ذلك فقال: (وإليه ترجعون)، وكأن قومه عاتبوه وأنكروا عليه ـــــ بعد ما طلب منهم اتباع الرسل ـــــ سعيه لنصرتهم والدفاع عنهم، وسألوه: أتُؤْمن بما جاء به هؤلاء المرسلون، وتَعْبُدُ الرَّبَّ

---

[31] ـ ينظر: البحر المحيط، 264/7.

[32] ـ سورة يس، الآيات: 20– 23.

[33] ـ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشر بيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ، 345/3،344.

الَّذِي يدعُونَ لعبادته؟قال نعم: أومنُ بما جاؤا به، وأَعْبُدُ رَبِّي، ومَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الّذي فَطَرَني؟ثم انتقل من التكلّم إلى الخطاب فقال لهم: **{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**، فخاطَبَهُمْ مع أن مقتضى الظاهر أن يقول: وإليه أُرْجَعُ يوم الدين ليحاسبني ويجازيني، كما يُرْجَعُ إليه سائر الناس وأنتم منهم، فأوجز في العبارة، وأشعرهم بأسلوب غير مباشر أنَّهم قد كان عليهم أن يؤمنوا كما آمَنَ هو، لأنّهم سَيُرْجَعُون إليه يوم الدين، وسَيُحَاسِبُهم ويجازيهم على أعمالهم[34]، ((ووجهه حثّ السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية تختص بالمواجهة، ونكتته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه، وهو يريد نصح قومه تلطفا وإعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى اللَّه تعالى))[35].

*قول الله عزَّ وجلَّ: **{قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}**[36]،في هاتين الآيتين يخاطب المولى ﷻ رسولهﷺ فكُلّ من يسلك دربه ـــــ ممن يأتي بعده من أمته ـــــ داعِيا إلى سبيل ربّه، وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر.

فقد جاء قوله سبحانه: **{وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}** بأسلوب حديث المتكلّم ـــــ وهو رسول اللهﷺ ـــــ عن نفسه ومعه كُلّ المكلفين من الناس، أي: وأُمِرْنَا جميعاً بالأوامر الربّانيّة المختلفة لنُسْلِمَ مُنْقادين طائعين لربّ العالمين.

وبعد هذه العبارة تحوّل الأسلوب إلى التكليف بالخطاب، فجاء في النصّ:**{وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}**، والغرض من هذا الالتفات التذكير بأن الدعوة إلى عبادة الله، والتوجه له بالطاعات، وإقامة شعائر الدين الحنيف، أمر مطلوب المداومة عليه من قبل الرسولﷺ ومن يسلك دربه في طريق الدعوة إلى الله على مر الزمن.

والحكمة في هذا الالتفات: " هي أن الإيمان بالله مطلوب من الإنسان أولا أن يبحث عنه بنفسه، وأن يهتدي إليه بعقله، فإذا هو أصبح في المؤمنين، كان مهيأ لأن يتلقى شريعة هذا الدين الذي آمن به، وأن يتعرف على ما ينبغي أن يؤديه لله الذي عرفه، وأسلم له"[37].

وأمر آخر وهو أن الكافر ما دام باقيا على كُفْرِهِ كان كالغَائبِ الأجنبي، فلذلك خُوطِبَ بخطاب الغائبين، فإذا أسلم ودخل في الإيمان صار كالقريب الحاضر فخُوطِبَ بخطاب الحاضرين،

---

[34] ـ ينظر: البحر المحيط،56/9، و التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس:،1984 هـ ، 368/22، و الكشاف، الزمخشري، 10/4.

[35] ـ الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ، 258/2.

[36] سورة الأنعام، الآيتان: 71،72.

[37] ـ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ، دار الفكر العربي – القاهرة، 214/4.

فالمقصود من ذِكْرِ هذين النوعين من الخطاب التنبيه على الفَرْقِ بين حالتي الكُفْرِ والإيمان، والتقرير بأن الكافر بعيد غائب، والمؤمن
قريب حاضر[38].

ـــــ الانتقال من التكلُّم إلى الغيبة، ومن أمثلة ذلك مايلي:

* قول الله عزّ وجلّ: **{إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}**[39]، الالتفات هنا في قوله: **{فَصَلِّ لِرَبِّكَ}**، حيث انتقال بالكلام من أسلوب الحديث بطريقة التكلُّم إلى أسلوب الحديث عن الغائب، وفائدة ذلك التذكير بحقِّ الرّبّ الْمُنْعِم بعطاءات الربوبيَّة في أن يَعْبُدَهُ عبادُهُ ويُصَلُّوا له، مع الاقتصاد في التعبير، والإيجاز في القول، قال ابن عاشور: "وَالْعُدُولُ عَنِ الضَّمِيرِ إِلَى الاسْمِ الظَّاهِرِ فِي قَوْلِهِ: فَصَلِّ لِرَبِّكَ دُونَ: فَصَلِّ لَنَا، لِمَا فِي لَفْظِ الرَّبِّ مِنَ الْإِيمَاءِ إِلَى اسْتِحْقَاقِهِ الْعِبَادَةَ لِأَجْلِ رُبُوبِيَّتِهِ فَضْلًا عَنْ فَرْطِ إِنْعَامِهِ، وَإِضَافَةُ (رَبٍّ) إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ لِقَصْدِ تَشْرِيفِ النَّبِيﷺ وَتَقْرِيبِهِ، وَفِيهِ تَعْرِيضٌ بِأَنَّهُ يَرُبُّهُ وَيَرْأَفُ بِهِ"[40].

* وقول الله عزّ وجلّ: **{قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**[41]، كان مقتضى الظاهر أن يأتي التعبير: لا تقنطوا من رحمتي إنّي أغْفِرُ الذُّنوب جميعاً، ولكن حصل العدول عنه إلى **{... مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ... }** للإشعار بأنّ من صفات الله الجليل العظيم أن يغفر ذنوب مَنْ يُنيبون إلى رَبِّهِمْ ويسلمون له، كما جاء في الآية التالية من السورة، وفي إِضَافَةُ الرَّحْمَةِ إِلَى اللَّهِ سِعَةً لِلرَّحْمَةِ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْأَسْمَاءِ، لِأَنَّهُ الْعِلْمُ الْمُحْتَوِي عَلَى مَعَانِي جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ، وللدلالة على أنه المستغني والمنعم على
الإطلاق، مع الإيجاز والاقتصاد في العبارة[42].

ولَمَّا قَالﷻ:**{لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ}**كَانَ الْمناسبُ أَنْ يَقُولَ:" إِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، بَلْ أَعَادَ اسْمَ اللَّهِ وَقَرَنَ بِهِ لَفْظَةَ إِنَّ الْمُفِيدَةَ لِأَعْظَمِ وُجُوهِ التَّأْكِيدِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يدل على المبالغة في الوعد بالرحمن"[43].

* وقول الله عزّ وجلّ:**{حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**[44]،

---

[38] ـ ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م، 222/8.

[39]ـ سورة الكوثر، الآيتان: 1،2.

[40] ـ التحرير والتنوير: 574/30.

[41]ـ سورة الزمر، الآية:53.

[42] ـ ينظر: البحر المحيط:212/9، وتفسير أبي السعود، 259،260/9.

[43] ـ مفاتيح الغيب: 465/26.

بدأ الأسلوب في هذا النّصّ عَلى طَرِيقة حديث المتكلّم عن نفسه: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ – إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ – أمراً من عِنْدِنا – إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ}، ومقتضى الكلام أن يقول: (إنا كنا مرسلين رحمة منا)، ولكنه التفت فوضع الظاهر موضع الضمير إيذانا بأنّ الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين،والمعنى: أرسلت الرسل لخلقي رأفة مني بهم، ونعمة مني عليهم، وفائدة هذا الالتفات التذكير بربوبيّة الله عزّ وجلّ والتوطئة لذكر بعض صفاته التي هي من مقتضيات ولوازم كونه رَبّاً، مع
الإيجاز والاقتصاد في العبارة[45]،

*قول الله عزَّ وجلَّ مخاطباً رسوله محمّداﷺ:**{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً}**[46]، بدأت الآياتُ بِحَدِيثِ المتكلّم العظيم عَنْ نفسه، وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُسْنَدَ إِلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِفيكون الكلام بعدَهُ: (لنغفر لك ما تقدم... ونُتِمَّ نعْمَتَنَا... ونَهْدِيَكَ...)، إلاَّ أن الكلام جاء على خلاف ذلك، فحصل الالتفات من التكلّم إلى الغيبـــة، فأُسْنِـــدَ فِعْلُ لِيَغْفِرَ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ الْعَلَمِ، فقال تعالى: **{لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ}**، قَصْدًا لِلتَّنْوِيهِ بِهَذِهِ الْمَغْفِرَةِ لِأَنَّ الِاسْمَ الظَّاهِرَ أَنْفَذُ فِي السَّمْعِ وَأَجْلَبُ لِلتَّنْبِيهِ.

والفائدةُ الخاصةُ التي يَدُلُّ عَلَيْها هذا الالتفاتُ الإشعارُ بأنَّ قائل {إِنَّا فَتَحْنَا} هو الله نَفْسُه، والتنبيهُ على مقام لفظ الجلالة "الله" الدّالّ على الذات وكلّ الصفات والذي بيده الغفرانُ، وإتمامُ النعمة، والهدايةُ إلى الصراط المستقيم، والنَّصْرُ العزيز، مع الفوائد
العامّة الَّتي تُسْتَفَاد من الالتفات[47].

ـــــ الانتقال من الْغَيْبة إلى التكلّم، ومِنْ أمثلة ذلك:

* قول الله عزّ وجلّ: **{وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ}**[48]، بدأت الآيةِ بأُسْلُوبِ الْحدِيثِ عن الْغَائب: **{وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ... }**، ثم التفت إلى أُسْلُوبِ التكَلُّمِ فقال تَعَالى:**{... فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ...}**، والقصد من هذا الالتفاتِ تنبيه المخاطبين، وإيقاظ أذهانِهم؛ للتفكُّر في مِنَّةِ اللهِ عليهم، الذي يُقَدِّر أسْباب رِزْقِهِم ويَسُوقُها لهم، وَلاسْتحْضار تِلْكَ الصُّورَةَ الْبَدِيعَةَ

---

[44]ـ سورة الدخان، الآيات: 1–6.
[45] ـينظر: الكشاف، 271/4. و فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ - 1992 م، 387/12.
[46]ـ سورة الفتح، الآيات: 1،2،3.
[47]ـ ينظر: التحرير والتنوير : 26/ 148،149.
[48]ـ سورة فصلت، الآية:9.

الدَّالَّةَ عَلَى الْقُدْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي يُحْيِي بها الأَرْضَ الميتة، ولذلك تحدث الرَّبّ الجليل عن نفسه بضمير المتكلِّم العظيم، فقال: **{فَسُقْنَاهُ ... فَأَحْيَيْنَا بِهِ... }**[49].

وفي الانتقال من التعبير بالفعل الماضي إلى الفعل المضارع (أرسل ... فتثير) التفات بديع، حيث عبَّر "بالمضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لتلك الصورة البديعة، التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، الدالة على كمال القدرة وباهر الحكمة"[50]، قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "وَكهَذَا يَفْعَلُونَ بِكُلِّ فِعْلٍ فِيهِ نَوْعُ تَمْيِيزِ خُصُوصِيَّةٍبِحَالٍ يُسْتَغْرَبُ، أَوْ تهُمُّ الْمُخَاطَب، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ"[51]، قَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا:

بِأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْغُولَ تَهْــوِي *** بِشُهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ

فَأَضْرِبُهَا بلاد هش فَخَرَّتْ *** صَرِيعًـــــا لِلْيَدَيْـــــنِ وَلِلْجِـــــــرَانِ[52]

* وقول الله عزّ وجلّ: **{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}**[53]،

الكلام في صدر النصّ جارٍ وفق أسلوب الحديث عن الغائب كما هو ظاهر(اسْتَوَى ...فَقَالَ... فَقَضَاهُنَّ... وَأَوْحَى)، وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب التكلّم، (وَزَيَّنَّا)، وفائدة هذا الالتفاتِ: تجديد"نَشَاطِ السَّامِعِينَ لِطُولِ اسْتِعْمَالِ طَرِيقِ الْغَيْبَةِ ابْتِدَاءً من قَوْله: بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ مَعَ إِظْهَارِ الْعِنَايَةِ بِتَخْصِيصِ هَذَا الصُّنْعِ الَّذِي يَنْفَعُ النَّاسَ دِينًا وَدُنْيَا وَهُوَ خَلْقُ النُّجُومِ الدَّقِيقَةِ وَالشُّهُبِ بِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ عُمُومِ وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها، فَمَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا إِلَّا مِنْ جُمْلَةِ السَّمَاوَاتِ، وَمَا النُّجُومُ وَالشُّهُبُ إِلَّا مِنْ جُمْلَةِ أَمْرِهَا"[54].

ـــــ الانتقال من الخطاب إلى الْغَيْبة، ومن أمثلة ذلك:

* قول الله عزّ وجلّ **{هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هذه لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ... }**[55].

---

[49]ـــ ينظر: البحر المحيط، 16/9.

[50] ـ البحر المديد، 521/4.

[51] ـــ الكشاف، 601/3.

[52] ـ ديوانه، اعتنى به/ عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ ، 2003م، ص 75.

[53]ـ سورة فصلت، الآيتان: 11، 12.

[54] ـ التحرير والتنوير، 251/24.

[55]ـ سورة يونس، الآيتان: 22 ،23.

تنوع الأسلوب في الآية الكريم بين الخطاب والغيبة، فبعد أن كان الكلام في صدر الآية جارياً على أُسلوب الخطاب: **{هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ... }** انْتَقَلَ إلى أسْلُوب الحديث عن الغائب:**{... وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا... }**، ومقتضى القياس: (وجرين بكم)، وهذا التفات للمبالغة، وفائدته: بيانُ أنّ الذين تكون منهم هذه الظاهرة التي تحدّث عنها النّصّ هم فريق من المخاطبين وليسوا جميعهم، فمن الحكمة الحديث عنهم بأسلوب الحديث عن الغائب؛ لما في الحديث عن الغائب من الإعراض المشعر بالتأنيب على ما يكون منهم، ولَوْ تتابع الكلامُ وفْقَ أُسْلُوب الْخِطاب دون ما حصل في النصّ من الالتفات لكان التأنيب مُوَجّهاً لكلّ الناس، مع أنّ فيهم صالحين لا تظهر منهم هذه الظاهرة القبيحة من الظواهر المنافية للسلوك الدّيني المطلوب من العباد، وفيه أيضا تذكير لبقية المخاطبين؛ ليتعجبوا من حالهم، ويجتنبوا أفعالهم[56]؛ لأن تلك الأفعال ليست من شيم المؤمنين، "فَقَدْ أَخْرَجَ مِنَ الْخَبَرِ مَنْ عَدَا الَّذِينَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ تَعْوِيلًا عَلَى الْقَرِينَةِ لِأَنَّ الَّذِينَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ لَا يَشْمَلُ الْمُسْلِمِينَ.

وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الالْتِفَاتِ لَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَعَانِي وَهُوَ كَالتَّخْصِيصِ بِطَرِيقِ الرَّمْزِ"[57]، وفيه دليل على المقت والطرد والإنكار والتقبيح لكل من كانت صِفَتُهُأَنَّهُيُقَابِلُ إِحْسَانَ اللَّه تَعَالَى إِلَيْهِ بِالجحود والْكُفْرَانِ[58].

* وقول الله عزّ وجلّ: **{وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}**[59]، بدأت الآية بأسلوب الخطاب، فالمولى سبحانه يخاطب المكلَّفين مبينا لهم البون الشاسع بين الربا والصدقة، ناهيا لهم عن الربا، وحاثًّا لهم على الصدقة، وكان المناسب والملائم أن تختتم الآية الكريم بما بدأت به فيقول لهم: (فأنتم المضعفون)، إلاَّ أنَّ الكَلاَمَ جَاءَ على خـــــــــلاف مُقْتَضَى الظَّاهِرِ، إذْ حصل الالتفاتُ من الخطاب إلى الغيبة، فقال تعالى: **{ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}**، وهذا الالتفات في غاية الحسن لما فيه من الجزالة والتعظيم، كأنه خاطب الملائكة وخواص الخلق تعريفاً بحالهم، وتنويهاً بقدرهم، كأنه قال لملائكته: فأولئك الذين يريدون وجهي بصدقاتهم، هم المضعفون، فهو أمدح لهم من أن يقول: فأنتم المضعفون. والغرض البلاغيّ منه: التنبيه باسم

---

[56] ـ البحر المديد، 461/2

[57] ـ التحرير والتنوير، 135/11.

[58] ـ ينظر: مفاتيح الغيب، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

[59] ـ سورة الروم، الآية:30.

الإشارة الذي هو في قُوّةِ ضَمِيرِ الغائب على ارتفاع منزلتهم عند الله، ولأنه يفيد التعميم، كأنه قيل: مَنْ فَعَلَ هذا فسبيله سبيل المخاطبين[60].

خاتمة البحث

تتلخص نتائج البحث في التقاط التالية:

ـــــ تنفرد اللغة العربية بوجود الالتفات، وتتميز به عن غيرها من اللغات، وهذا ما سوغ لعلماء البلاغة أن يلقبوه بـــــ (شجاعة العربية).

ـــــ الالتفات موجود في كلام العرب بشقيه المنثور والمنظوم قديما وحديثا.

ـــــ اهتم علماء البلاغة والإعجاز بدراسة الالتفات في مصنفاتهم، وأفاضوا فيه بحثا وتمحيصا.

ـــــ اختلفت نظرة لعلماء للغاية من الالتفات والفائدة منه، وإن كانوا يجمعون ـــــ تقريبا ـــــ على فائدة عامة، هي: شحذ ذهن القارئ أو السامع، وإبعاد الملل والسأم عنه.

ـــــ يكثر وجود الالتفات في القرآن الكريم، ولا تكاد تخلو سورة من سوره منه.

ـــــ مواضع الالتفات في القرآن الكريم متعددة ومتنوعة، ولكل موضع منها مقصده وغايته.

ـــــ فهو دليل على فنية التعبير في الأسلوب القرآني، وإبداعه الفريد.

ـــــ قد يكون الحديث خاصا ببعض العتاة الضالين فيلتفت القرآن من أسلوب إلى آخر تأنيبا لهم لارتكابهم ما نهى الله عنه.

ـــــ وقد يكون الخطاب عاما لجميع الخلق للتوجيه والإرشاد، أو لتبيين بعض الأحكام الشرعية كالنهي عن الربا والحث على الصدقة.

ـــــ يأتي الالتفات في القرآن لإظهار العناية بالأمور العظيمة الدالة على كمال قدرة الله ﷻوباهر حكمته.

ـــــ تنبيه المخاطبين، وإيقاظ أذهانِهم؛ للتفكُّر في مِنَّةِ اللهِ عليهم.

ـــــ تَثْبِيتُ المؤمنين على عقيدة الإيمان بالله، وتنزيهه عمّا لا يليق به سبحانه.

ـــــ الاقتصاد في التعبير، والإِيجاز في القول.

---

60 ـ ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى،1998م، 90/11، والبحر المديد لابن عجيبة،343/4، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى،دار إحياء التراث العربي – بيروت، 62/7، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ 46/11.

مصادر البحث

ـــــ القرآن الكريم.

ـــــالأغاني،لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية.

ـــــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ـــــالإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني،تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

ـــــ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، تحقيق/ أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، 1419 هـ .

ـــــ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس:،1984هـ .

ـــــ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، 214/4.

ـــــ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1998،1977.

ـــــ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة،1285 هـ.

ـــــالعمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م .

ـــــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

ـــــ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.

ـــــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ت/أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، العجالة ـ القاهرة، الطبعة : الثانية.

ـــــــ الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، 1405 هـــ، .

ـــــــ بلاغة فن الالتفات في القرآن الكريم، أطروحة لنيل الدكتوراه،إعداد ظاهر الدين، مخطوط.

ـــــــ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

ـــــــ تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر ــ بيروت، 1420هـــ.

ـــــــ ديوان تأبط شرا، اعتنى به/ عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـــ ، 2003م

ـــــــ ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.

ـــــــ ديوان حسان بن ثابت،1حققه وعلق عليه/ الدكتور وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 2006م.

ـــــــ ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم/ طلال حرب، الدار العالمية.

ـــــــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،

تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـــ.

ـــــ عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـــــــ فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـــ - 1992 م

ـــــــ كتاب البديع، دار الكتاب العربي للتراث، د.ط، ت.

ـــــــ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، 1406هـــ-1986م، بيروت.

ـــــــ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي،دار صادر – بيروت، لطبعة: الثالثة - 1414 هـــ.

ـــــــ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، طبعة: 1381 ه.

ـــــــ مختصر المعاني، سعد الدين التفتا زاني، دار الفكر، الطبعة الأولى،1411هـــ.

ـــــــ مسند الإمام أحمد،دار الفكر، بيروت. والخلي: الرطب من النبات.

ـــــــ معاني القرآن للفراء، تحقيق/أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

ـــــــ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـــ.

ـــــــ نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج ،مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة: الأولى، 1302هـــ.

الفهـــــــــــرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	ضوابط التأمين التكافلي (النظام الأساسي لشركة اليُسر المساهمة أنموذجا)	أ. نجيب منصور ساسي	4
2	دراسة التركيب البلوري لأغشية رقيقة من أكسيد الزنك المرسبة على ركيزة زجاجية بطريقة الترسيب الكيميائي بإستخدام تقنية حيود الأشعة السينية	أ. سعاد هنيدي د. حميدة أبوراس أ. ربيعة العريفي	26
3	الامتزاز على مخلفات الرخام للتخلص من الفينولات المؤثرة على الصحة العامة	أ. ربيع مصطفى أبوراوي أ. أحمد إبراهيم سلطان	36
4	الجميل والجليل في فلسفة كانط الجمالية	د. نورالدين سالم ارحومة قريبع	50
5	دراسة المحتوى الغذائي من الأملاح المعدنية وبعض العناصر الثقيلة ونسبة الرطوبة ونسبة لسكريات للملفوف البنفسجي والأخضر	د. ربيعة عمر اشكورفو أ. نادية عبد السلام الاسود أ. عتيقة سعيد الجنفاوي	75
6	مظاهر الاحتراق النفسي وأثاره على معلمات مرحلة التعليم الأساسي	د. عفاف محمد بالحاج د. حنان سعيد علي سعيد	89
7	مقاصد الالتفات في القرآن الكريم	د. بشير أحمد مفتاح الميري	105
8	التَّنَاص في شِعرِ أَبِي نوَاس	أ. فتحية زايد اشنيبة	121
9	بعض المشكلات السلوكية حسب الأكثر شيوعيا بين أطفال التوحد من وجهة نظر المشرفات بمركز تأهيل أطفال أطفال التوحد بالخمس	أ. ابراهيم خليفة المركز	148
10	التعصب المذهبي وموقف أئمة المالكية منها	د. فرج رمضان الشبيلي	173
11	التنمية التعليمية للمرأة و أثرها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	أ. خالد محمد عقيل أ. فوزي محمد الحوات د. بلال مسعود التويمي	204
12	تصميم وبرمجة منظومة لإدارة مركز تدريب	منير محمد عامر	222
13	قانونا المماثلة والمخالفة وتأثيرهما في الصوامت والصوائت في العربية دراسة وصفية	د. محمد سالم علي الرجوبي	261
14	أبي الحسن الأشعري وتحوله عن مذهب المعتزلة	د. ناجي ميلاد المربد	280
15	علاقة الصوت اللغوي بمعناه دراسة تحليلية في خصائص ابن جني (ت392هـــ)	أ. عبد الرحمن بشير الصابري أ. نعيمة أحمد أبوراس	292

16	اليهود في منطقة المدن الثلاث خلال العصرين القرطاجي والروماني	د. محمد علي الدراوي	324
17	Close Analysis on the Use of the Facebook in Teaching English for Middle Schools	Ramadan A. Shalbag	335
18	Detection of Bacteria Causing Urinary Tract Infections among Pregnant Women in Tarhuna and Zliten public Hospitals	Safinaz Juma Aburagaegah Alhadi Mohamed Wajiej	343
19	Elliptic functions And Lattices In The complex Plane	أ. زينب محتار الأخضر	354
20	FittingLomax distribution to data for the transfer size (in bytes) of documents returned to requesting clients from the World –Wide–Web using Libyan Internetproxy server	Adel Ali Ewhida	373
21	Communicative Approach and its Influence on Language Teaching	Abdusslam Ali Mousa Sami Muftah Almerbid Hamza Ali Zagloom	379
22	Photo-degradation of Halogenated Compounds with Porous Metal Oxides Catalyst	Mabruka, E. Hadidan Rajab, E. Abujnah Rabia, O. Eshkourfu Khaled Abushnag	393
23	On Oscillation Criteria for Nonlinear Differential Equations of Second Order	M. J. Saad N. Kumaresan Kuru Ratnavelu	400
24	Using Localhost For Advertisements named as "PrivateAdv"	Saed S.M. Alasttal Mohammad Majeed Mohamed Ali Salem Ali	419
25	On A Class of Bounded Starlike functions	E. A. Eljamal M. Darus D. Braez	436
26	Prevalence Of Anisakid Nematode Acanthocephala And Larvae Scomber Fishes Of Infecting From The Libyan Coast) (Japonicas	Abdusalam S.H. Abusdel Njia M. A. Rajb Atia Ramadan Elkilany	441
	New CMOS Realization of Voltage Differencing Transconductance Amplifier (VDTA)	Mahmoud Ahmed Shaktour Suad Omar Awhaiba Hanan Elaswad	455
27	الفهرس		462